الذي كانت منه استضاءة الجدار بالانعكاس والاستضاءة في الجدار مثل وجود الانسان
في تكوينه والجدار يعني به نفس الاستضاءة التي هي وجود المكلف وهذه النفس هي ماهية المكلف
لان الماهية نفس الوجود من حيث هو هو وفعل المكلف للطاعة المنسوب اليه على الاستقلال
مثل انعكاس النور عن الاستضاءة التي هي مثل الوجود والمنعكس عنها هو النور الممازج
للظل هذا اذا جعلنا الاستضاءة مثلا للوجود ولو جعلناها مثلا للحسنة كان الظل مثلا
للسيئة فما انعكس عن الاستضاءة ان جعلناها مثلا للوجود من جهة نور الشمس مثل للطاعة
الصادرة عنه بداعي العقل بطلب الوجود وهو خير ونور وحسنة وطاعة وما انعكس عن
الاستضاءة ان جعلناها مثلا للوجود انها من جهة نفسها لا من جهة نور الشمس مثل للمعصية الصادرة
عنه بداعي النفس الامارة بطلب الماهية وهو شر وظلمة وسيئة ومعصية فالنوع الاول
اعني الخير والنور والحسنة والطاعة فعل العبد من جهة داعي عقله والعقل انبعث الى هذه
الخيرات من جهة ميل الوجود اليها وطلبه من العقل ان يسخر الاركان في تحصيلها وكل ذلك
بمعونة من الله بمدده من قضاء الخير والنوع الثاني اعني الشر والظلمة والسيئة والمعصية فعل العبد
من جهة دواعي نفسه الامارة وهي انبعثت الى هذه الشرور من جهة ميل الماهية اليها وطلبها
من النفس ان تسخر الاركان في تحصيل هذه الخبائث وكل ذلك بتخليته وخذلان من الله
وذلك مقتضى قضاء السوء بسوء فعل العبد وخبث نيته وما ربك بظلام للعبيد **قلت**
واعلم ان الماهية موجودة بوجود الوجود ما دام موجودا واذا لم توجد لم يوجد الوجود
لانها شرط لايجاده وتمام القابلية للايجاد كالعكس وانما قالوا انها عدم ما شمت رائحة
الوجود لانهم يريدون انها لم توجد اولا وبالذات قط لا انها لا توجد اصلا بل هي موجودة بفاعل
ايجاد الوجود كما قلنا آنفا وذلك الفاعل اذا نسب الى ايجاد الوجود كان نسبة الواحد سبعين
كما هو شان الآثار والصفات هذا في الظاهر **اقول** اعلم ان الماهية موجودة بوجود الوجود
ما دام موجودا بها لانها هي هويته من نفسه والشيء لا يكون شيئا الا بهويته فهي غاية التي

لاتقوم

لاتقوم الا بها وهي كذلك بمعنى انها انما كانت هي هوية الوجود لا تتحقق بدونه لانه اذا لم يكن
فلا هوية هو شرط كونها وتحققها وهي شرط ظهوره وقابليته وانما قولهم انها ما شمت رائحة
الوجود فهي عبارة متلقاة من كلام المتقدمين وهم يريدون بها انها موجودة ثانيا وبالعرض
لانها لم تكن مقصودة لنفسها وانما طلبت لتوقف ظهور المقصود عليها اعني الوجود الذي
هو المراد اولا وبالذات الا ان المتاخرين من الحكماء فاتهم كثير من مرادات المتقدمين وكانت
الحكمة محفوظة بالوحي النازل على الانبياء ع وتلقوها الحكماء المتقدمون عنهم فلما انفردوا
عن الاخذ عنهم كما جرى للمشائين والرواقيين فانهم ربما فهموا من تلقاء انفسهم اشياء
لا تجري على قواعد وحي الله سبحانه وخصوصا حكماء الاسلام لتلك العلة ولان المترجمين
لكلامهم المكتوب في كتبهم باليونانية ربما ترجموا كل لفظة على حدة فيقع الغلط والخطاء اذ قد يكون
المعنى لا يتادى الا بالمجموع كما لو ترجمت قول الفارسي شم بخور فقلت شم بمعنى اليمين وبخور
بمعنى كل فانه يبطل المعنى ويكون غير مراد الفارسي لان مراده احلف وعلى ترجمتك يكون
المعنى كل اليمين فلما كثر الخطاء من اجتهاد الحكماء من انفسهم من غير اخذ من قواعد الوحي كما نزل
بل ربما فرعوا عليه ما لا يدخل تحت قواعده ومن الخطاء في الترجمة ومن تجوز سوء الفهم اختلف
راي المتقدمين مع المتاخرين وبرهان هذا ما نص عليه حفاظ الشريعة محمد صلى الله عليه وآله فانهم قد بينوا
عن الله تع دقيق الحكمة وجليلها وذلك بما يطابق العقول ويطابق قواعد التوحيد و
يطابق القرآن المجيد وهؤلاء المختلفون في الماهيات فقالوا فيها بالاقوال المتعددة فمنهم
من قال انها مجعولة مطلقا وبعضهم لم يقل بل قال بعدم كونها مجعولة وبعضهم فرق بين ثبوتها
في الاعيان ومرتبتها في العين فقال به في الثانية دون الاولى وبعضهم قال جعلها تع متعلق
اولا وبالذات بها وبالوجود ثانيا وبالعرض فجعل الوجود تابعا لجعل الماهية على معنى انه
لا يحتاج لجعل جديد وبعضهم على العكس من ذلك فجعل الماهية تابعة لجعل الوجود على
انها لا تحتاج الى جعل جديد وبعضهم جعل انها فائضة منه سبحانه في الاعيان دون العين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)